منع وقوع كارثة مُحدقة

السيدة تشان، المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية، تدعو إلى إجراءات عالمية لمكافحة السرطان

وتقدّر منظمة الصحة العالمية أن سبع وفيات من أصل عشر وفيات بسبب السرطان تحدث اليوم في العالم النامي، أي ما يعادل ٥,٥ مليون حالة وفاة سنوياً بسبب السرطان. وقد حذّرت الدكتورة تشان من أنه إذا لم تُتَخذ أي إجراءات، فسيستمر تزايد حالات الوفيات بسبب السرطان في العالم النامي بسرعة، لتبلغ الوفيات حوالي ٩ مليون حالة في عام ٢٠٣٠. ومن المتوقّع أن تظل الوفيات بسبب السرطان في البلدان الغنية، في الفترة ذاتها، مستقرة إلى حد ما.

قالت الدكتورة تشان، المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية في رسالة موجهة بالفيديو إلى *المحفل العلمي* التابع للوكالة في ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠، إن ارتفاع عدد المصابين بالسرطان في العالم النامي "كارثة مُحدقة". *والمحفل العلمي* اجتماع يضمّ كبار متخذي القرارات في قطاع الصحة العامة والخبراء في مجال السرطان ويجتمعون في فيينا في مؤتمر يدوم يومين ويركّز على أساليب الارتقاء برعاية المصابين بالسرطان في العالم النامي. وقالت الدكتورة تشان: "السرطان مرض معقّد يجب معالجته. ويجب معالجته على جبهات متعدّدة وبواسطة شركاء متعدّدين."

وحجم أزمة السرطان في العالم النامي حجم "هائل جداً"، وقد أوضحت الدكتورة تشان بأن "من الصعب إيجاد الأسلوب الأفضل لقياس هذه الأزمة." ولا يمكن للإحصائيات أن تُقدّم شرحاً مناسباً للأزمة. "إذ ينبغي أيضاً قياس المشكلة من حيث المعاناة غير الضرورية." فالمرض يُفقر المصابين به وأسرهم. "ومعظم النظم الصحية في الدول النامية صُمّمت للتعامل مع حالات من الأمراض المعدية،" وعليها اليوم أن تتحمّل تكاليف رعاية المصابين بسرطان مُزمن وهي تكاليف "تُثقل الكاهل بكل بساطة".

وقالت إن البلدان النامية لا تملك الموارد اللازمة لتقديم حل فعال للوباء وللافتقار إلى القدرة "على الوقاية وتثقيف الجمهور وإجراء الفحوص والكشف المبكر عن المرض وتشخيصه وعلاجه، سواء انطوى ذلك على عملية جراحية أو علاج إشعاعي أو كيميائي." وشدّدت الدكتورة تشان على أبعاد المشكلة وقالت "إن الوكالة استرعت انتباه العالم إلى كون ٣٠ بلداً نامياً، منها ١٥ بلداً في أفريقيا، لا تملك ولو جهازاً واحداً للعلاج بالأشعة."

وشكرت الدكتورة تشان المدير العام يوكيا أمانو لجعله "من المشكلة المتنامية المتمثلة في الإصابة بالسرطان في العالم النامي إحدى القضايا ذات الأولوية في الوكالة." وقد وظّفت الوكالة ما لها من "خبرة لا تُضاهى في مجال الطب الإشعاعي، وهو عنصر حيوي في

تشخيص السرطان وعلاجه"، وانضمت إلى الجهود المبذولة مع منظمة الصحة العالمية لإطلاق *البرنامج المشترك بشأن مكافحة السرطان*، مع التركيز على احتياجات البلدان النامية. وأكّدت على أن برنامج العمل من أجل علاج السرطان، الذي أُطلق في عام ٢٠٠٤، هو برنامج يقوم على فترة طويلة من التعاون بين وكالتينا."

ويتبع برنامج العمل المذكور نهجاً "يتفق تماماً مع تركيز منظمة الصحة العالمية على البرامج الوطنية الشاملة لمكافحة السرطان،" كما سلّطت الدكتورة تشان الضوء على جهود برنامج العمل الرامية إلى تحسين القدرات الأساسية المتعلقة برعاية المصابين بالسرطان من خلال التأكد من أن "الاستثمارات والتكنولوجيات الخاصة بتشخيص السرطان وعلاجه هي جزء من خطة وطنية شاملة راسخة في استراتيجية أوسع."

وقالت الدكتورة تشان إن الوكالة تقر، في نهجها الشمولي، بأن "التكنولوجيا لا تعني شيئاً بدون موظفين مدرّبين تدريباً جيداً ومتحمّسين لاستخدام هذه التكنولوجيا." وأشادت أيضاً بأعمال الوكالة في مجالي التدريب والإرشاد الابتكاريين، وكذلك في مجال الشراكات التي تقيمها مع الصناعة ذات الصلة من القطاعين الخاص والعام لاسترعاء اهتمام المجتمع الدولي لهذه القضية، وتوليد الموارد وإقامة تعاون من أجل تلبية "الاحتياجات الهائلة القائمة التي تفرض علينا اتخاذ الإجراءات اللازمة."

-- بقلم بيتر كايزار، شعبة الإعلام العام بالوكالة الدولية للطاقة الذرية